تقرير

(مرفوع الى جناب صاحب الدولة الامير أحمد باشا فؤاد حضرتلري)
رئيس مجلس ادارة الجامعة المصرية (*

مولاي

ان جامعة مصرية تدرس فيها آداب اللغتين الفرنسية والانجليزية لجديرة بأن تكون فيها حلقة لتعليم تاريخ الاديبات العربية . فان هذا التاريخ يامولاي على تعدد موارده وغزارة مناهله لايزال الى وقتنا هذا شتيتاً لم يقم بعد من يؤلف بين أجزائه في رسالة يعول عليها سواء بالعربية أو بأية لغة أجنبية

ما كان(١) لاحد من رجال الادب في العالم الاسلامي على سعته ان يفكر في جمع مثل هذا المؤلف فبقيت هذه الثغرة مفتوحة من وقت ان كانت سوق الادب نافقة الى وقتنا هذا

نحن لانتكر ان بين أيدينا كثيراً من أمهات الكتب الادبية ولكن ليس فيها يامولاي مايقنع الغلة ويبرئ العلة . فان كتاب الاغاني مثلا ومعجم الادباء لياقوت ووفيات الاعيان لابن خلكان على جلالة قدرها ليست الا كتب تراجم كما ان كتاب الفهرست لابن النديم وكشف الظنون لملا كاتب جلبي وكتاب اكتفاء القنوع بما هو مطبوع للاستاذ ادوارد فان ديك E. Van Dyck أولى لها ان تسمى فهارس من ان تعد في طبقة الكتب التي تبحث في تاريخ الاديبات العربية

أخذ المستشرقون في أوربا منذ صدر القرن التاسع عشر الميلادي يكتبون عن آداب العرب كتباً بعضها يكاد يفي بالحاجة وبعضها ناقص من كل وجه . فكتب من يدعى يوسف برلنجتن Joseph Berlington رسالة صغيرة بالانجليزية ترجمت فيما بعد الى الفرنسية (سنة ١٨٢٣) ثم جاء من بعده نويل ديفرجير الفرنسي Noel Desvergers صاحب كتاب (بلاد العرب L'Arabie) فاختصر بعض صحائف

(*) التقرير لصاحب الامضاء في آخره وقد نشرناه تنزيلا لاصل اقتراحه ولما فيه من أسماء كتب الافرنج عنا وفي لغتنا (١) هذا التعبير خطأ فلا معناه ما صح لاحد وليس من شأن أحد ان يفكر في ذلك

من كتابه بهذا الموضوع (سنة ١٨٤٧) وحذا حذوه في ذلك سديو Sédillot صاحب كتاب (تاريخ العرب L'Histoire des Arabes) سنة ١٨٥٤ . وفي سنة ١٨٩٠ قام اربثنوت Arbuthnot المستشرق الانجليزي ذألف رسالة عنوانها (المؤلفات العربية Arabic Authors) غير انها لاتفي بالغرض لما فيها من النقص . أما روسية وايطاليا فقام فيهما طالان هما فلادمير جرجاس V. Guirgass والكافاليري فيلبو دي باردي Cav. Filippo de Bardi كتب أولهما رسالته المسماة (خلاصة الآداب العربية [illegible] ألف الثاني رسالته المسماة تاريخ الآداب العربية في عهد الخلفاء Storia della Litteratura Arabe sotto il Califfato) سنة ١٨٤٦ وكلتا هما على نفاستها لاتفي بالغرض

أما اللغة الالمانية (الالمانية) فقد كتبت فيها بعض رسائل في الاديبات العربية فقام المستشرق المجري همر برجستال Hammer-Purgstall بتأليف رسالة عنوانها (تاريخ آداب العرب Litteratur Geschichte der Araber) ظهرت في مدينة ويانه بين سنة ١٨٥٠ وسنة ١٨٥٦ في ستة أجزاء ولكن هذا العالم مع كثرة بحثه في الكتب العربية لم يخرج كتابه للناس تاما فاستحق قول الشاعر

ولم أر في عيوب الناس شيئاً كنقص القادرين على التمام

ولكن جاء بعده العلامة بروكلمان Brockelmann الاستاذ بجامعة برسلاو Breslau فأصدر احدث كتاب في الموضوع سماه (تاريخ الآداب العربية Geschichte der Arabischen Litteratur) وهو يقع في جزئين اثنين ظهر أولهما في مدينة وعار Weimar سنة ١٨٩٧ و١٨٩٨ وطبع الثاني في برلين Berlin سنة ١٩٠٢ . ومما يؤسف عليه ان هذا الكتاب النفيس قد شوهت محاسنه اغلاط كثيرة في الطبع من حيث التواريخ وفوق ذلك فان تبويبه ليس كما يجب ان يكون وعبارته جافية ليس عليها مسحة من العذوبة التي يرغب فيها الاديب فهو من هذا القبيل اشبه شيء بالفهارس منه بكتب التاريخ غير انه كتاب لا بأس به في هذا الباب جزى الله مؤلفه عنا خير الجزاء . هذا ولا يفوتني يا مولاي ان أذكر انه قد ظهر بعد كتاب الاستاذ بروكلمان بقليل مؤلف آخر لمستشرق فرنسي هو مسيو هيوار Huart الاستاذ بجامعة اللغات الشرقية الحية Ecole Spéciale des Langues Orientales Vivantes

عنوانه (الاديبات العربية La Littérature Arabe) وهو على صغر حجمه يكاد يكون أو في ما ألف في هذا الفن الى اليوم

اذا تقرر ذلك بان لنا اننا لانزال مدينين لعلماء أوربا في تدوين تاريخ الآداب العربية وان كان هذا التدوين لم يصل بعد الى طور الكمال

ظهر يامولاي في مصر من عهد قريب كتاب صغير الحجم عنوانه (أدبيات اللغة العربية) ولكنه لم يتعرض لتاريخ الاديبات بل اقتصر على ذكر مقتطفات يسيرة من الشعر والنثر العربي مرتبة على العصور ليتيسر حفظها لطلبة المدارس الثانوية المصرية فهو من هذا القبيل كتاب مطالعة أدبي أو صورة مصغرة من كتاب مجاني الادب المشهور لاعلاقة له بتاريخ الاديبات العربية ذاك التاريخ الجليل

هذا ومما لانزاع فيه يامولاي أنه بالرغم عن ضياع جزء عظيم من أمهات الكتب العربية لانزال البقية الباقية على قلتها (سواء كانت من الآداب المحفوظة أو المطبوعة في الشرق أو الغرب) كافية جدا لانشاء تاريخ كامل لاديبات اللغة العربية

ان قيام العلماء المستشرقين بأوربا منذ القرن السادس عشر الميلادي بنشر المتون العربية وترجمة بعضها الى اللاتينية أولا ثم الى كثير من اللغات الاوربية ثانياً وعنايتهم بجمع فهارس مضبوطة للمخطوطات العربية المحفوظة بخزائن الكتب في أوربا (ذاك العمل الشريف الذي تم منه جزء عظيم للآن) وكذا نشر فهارس الكتب المحفوظة في مساجد الاستانة وفي دار الكتب الخديوية بالقاهرة كل هذا يامولاي قد ساعد علماء الافرنج مساعدة عظيمة في درس الآداب العربية ومن السهل ان يساعدنا نحن أيضا على بناء هيكل بديع لتاريخ آدابنا اذا بعث الله فينا من بين آدبائنا من يقوم بهذا العمل المجيد

ان درس الآداب العربية منذ نشأتها والبحث في اطوار نمائها ونهضتها ثم سقوطها وعثرتها ثم بعثها من رقدتها انما هو يامولاي درس مفيد كله عبر وكيف لايكون كذلك ونحن نعرف بالبداهة ان تلكم المحاضرات النفيسة التي يلقيها الشيخ الجليل العلامة جويدي في الجامعة المصرية لاتخرج عن كونها باباً واحداً أو فصلا من باب من أبواب تاريخ الاديبات العربية مقصوراً هذا الباب أو الفصل على علمي التاريخ والجغرافيا

اذا تقرر ذلك علمنا ان درس هذه الاديبات يجب ان يحل المحل الاول في جامعة مصرية اذ ان مما يؤسف عليه يامولاي ان عدد من يعنى بهذه الاديبات بيننا معاشر المشارقة (سواء في مصر أوفي سائر بلاد المشرق) لايكاد يعدو أصابع اليدين . واذا تصفحنا أسباب هذا الجمود رأيناها ترجع الى أمرين ندرة المؤلفات الكافية في

هذا الفن من جهة وانصدام المدارس الجامعة في بلادنا من أخرى

وبهذه المناسبة أورد هنا مسألة واحدة على سبيل الاستشهاد . ذلك أني لاحظت عند سماع المحاضرات الجليلة التي يلقيها الاستاذ جويدي ان معظم الطلبة (ان لم يكونوا كلهم) كانوا يجهلون أسماء مشاهير المؤلفين كالمقدسي وابن واضح وابن خرداذبه وابن حوقل وغيرهم . وهي حقيقة تثبت ان ناشئتنا في حاجة كبرى الى تعلم تاريخ الآداب العربية على طريقة منتظمة . أليس مما يؤلم يا مولاي ان يكون المصري المتعلم ملما بآداب الانجليزية والفرنسية قبل ان يعرف شيئاً من آداب أسلافه ؟

هذا واني أتشرف يا مولاي ان أقدم في طي تقريري هذا ملحقاً يشتمل على برنامج مختصر عن سلسلة محاضرات في تاريخ الادبيات العربية . وهو برنامج لا بأس من ادخاله في الجامعة هذا العام من غير ان يحدث ضرراً أو ينشأ عنه تهويش ما في النظام الحالي .

فبدلا من أن يكون عدد المحاضرات واحدة فقط في أيام الآحاد يحسن ابلاغه الى اثنتين تختص أولاهما بالحضارة القديمة وتكون الثانية للآداب العربية . ثم لا بأس من تخفيض عدد المحاضرات النفيسة التي يلقيها العلامة جويدي الى ثنتين في الاسبوع حتى يحصل هنالك فراغ يتسنى شغله بمحاضرة ثانية على تاريخ الادبيات العربية

(هذا ومما يجب الاشارة اليه في هذا المقام ان تلكم المحاضرات الجليلة التي يلقيها الاستاذ جويدي لا تستغرق (على نفاستها) في الدفعة الواحدة ازيد من ثلاثين الى اربعين دقيقة أعني ان هناك ثلاث محاضرات مقدار كل منها أربعون دقيقة وهو ما يساوي مائة وعشرين دقيقة أو ساعتين في الاسبوع

فلو جعلت محاضرات هذا العلامة ثنتين مقدار كل منهما ستون دقيقة لما اختل النظام في شيء ولكان عدد المحاضرات مضروباً في عدد الدقائق معادلا لمائة وعشرين دقيقة أي ساعتين في الاسبوع وهو المطلوب)

مولاي — اذا أتيح للجامعة ان تعثر على مدرس لتاريخ الآداب العربية اصبح عدد المدرسين ستا يصيب كلاً محاضرتين في الاسبوع أعني بذلك أيام العمل الستة بعد استثناء أيام الجمع

أنا يا مولاي لا أعلم علم اليقين اذا كان ميزان دخل الجامعة وخرجها في استطاعته ان يحتمل مرتب هذا المدرس الجديد غير أني أكاد أجزم ان هناك بعضاً من الامراء الضليعين بهذا الفن (على قلتهم في بلادنا) مستعد للتطوع في هذا السبيل الوطني الشريف عند أول نداء ثم هو لا يريد بعد ذلك جزاء ولا شكوراً

مولاي . انه ليس من الضروري أصلا أن يكون انتقاء مثل هذا المدرس من بين المتعممين فان مجرد حذق في النحو والصرف والالمام بكتابين أو ثلاثة من كتب الادب أو التاريخ ليس كل مايلزم توفره في هذا الباب. انما يجب ان يكون مدرس هذا الفن أديباً بكل معاني الكلمة وفوق ذلك فانه ينبغي عليه أن يكون على علم بالنهضة الادبية القائمة سوقها الآن في انحاء المشرق والمغرب ولا يكون ذلك كذلك حتى يكون عارفاً على الاقل بلغتين أجنبيتين الانجليزية والفرنسية كيما يتمكن من تتبع خطى الحركة الادبية في أوربا ويطالع بامعان أمهات الكتب التي تكتب من آن الى آخر بأقلام كبار العلماء المستشرقين أولئك الذين وقفوا حياتهم على احياء آدابنا بعد ان كاد يدركها العدم

مولاي . لو كان هذا العاجز من أصحاب الالقاب الضخمة أو ممن يتربعون في دست الوظائف الكبرى في خدمة الحكومة لقدم نفسه طائعا مختاراً جذلا مرتاحاً لخدمة الجامعة لا كاستاذ (فعاذ الله ان أكون مغروراً بنفسي أو مسروراً بها الى حد ان تتطلع الى مالا تستحق) ولكن كخادم مخلص أو بعبارة أخرى كوطني يقدم نفسه وما ملكت يمينه فداء للوطن المحبوب القاهرة في ٣٠ يناير سنة ١٩٠٩

صالح علي

بمصلحة الري بنظارة الاشغال العمومية بمصر

(المنار) أحسن الكاتب في اقتراحه وبيانه لوجه الحاجة اليه وترشيح نفسه له ولعله لم يكن يعلم ان هنا لجنة تؤلف كتابا حافلا في تاريخ الآداب العربية وسيظهر الكتاب بعد زمن قريب ان شاء الله تعالى

تقريظ المطبوعات الجديدة

نهج البلاغة

هذا الكتاب أشهر من نار على علم فهو غني عن التعريف به والتنويه، بفائدته، في تقويم النفس بالحكمة والتقوى ، وتقويم اللسان بالبلاغة والفصاحة ، وقد كان كنزا مخفيا في بلادنا السورية والمصرية، بل كان أهل السنة محرومين من فائدته، وكادت الشيعة تفضلهم في البلاغة بمدارسته، حتى شرحه الاستاذ الامام رحمه الله تعالى فانتشر بذلك